الآف ماتوا على معابر تستخدمها اسرائيل لتجويع مليون فلسطيني ونحن صامتون

غزة اكثر فقرا وأكثر قذارة.. حصار كامل وباسماء تعبر عن جنون اسرائيل: «امطار الصيف» و«الجنة المغلقة»

■ غزة محتلة من جديد. على العالم أن يعرف ذلك وعلى الاسرائيليين أن يدركوا ذلك. وضعها أفظع من أي وقت مضى. منذ اختطاف جلعاد شليت، وخصوصا منذ اندلاع الحرب في لبنان – انفلت الجيش الاسرائيلي في غزة دون كوابح، وليس هناك وصف آخر لما يقوم به من قتل ودمار وقصف من دون أي تمييز غير كلمة «الانفلات».

لا يفكر أي أحد بتشكيل لجنة تحقيق، فالقضية ليست موجودة بالمرة على جدول الاعمال، ولا يسألون لماذا يتم ذلك ومن الذي قرر ذلك. ولكن، تحت غطاء ظلام الحرب في لبنان عاد الجيش الاسرائيلي للتصرف في غزة وكأن فك الارتباط ليس قائما. لذلك يتوجب أن نقول بصورة قاطعة: فك الارتباط مات. باستثناء المستوطنات المدمرة، لم يتبق أي شيء من فك الارتباط هذا ومن وعوده. كم تبدو سخيفة ايضا كل الوعود التي أُطلقت مع هذه الخطة، وكل الأحاديث عن «نهاية الاحتلال» و «تقسيم البلاد»: غزة محتلة وبغلظة ووحشية أكبر من أي وقت مضى. ليس هناك أي أساس للقول بأن من الأسهل للمحتل أن يسيطر على غزة من الخارج، ولا علاقة له البتة مع ظروف حياة الخاضعين للاحتلال التي لا يمكن تحملها.

في الوقت الحيوي من ساعات النهار لا توجد في غزة كهرباء. اسرائيل قصفت محطة الطاقة الوحيدة في غزة وأكثر من نصف امدادات الكهرباء مشلولة لمدة سنة اخرى على الأقل. المياه ايضا تتوفر بصعوبة. ولأن الكهرباء غير موجودة فامدادات المياه للمنازل مشوشة تماما. غزة آسنة وأكثر قذارة من أي وقت مضى: بسبب المقاطعة التي فرضتها اسرائيل والعالم على السلطة المنتخبة ليست هناك رواتب، وعمال النظافة مُضربون منذ عدة اسابيع. القمامة مُكدسة وسحابات الدخان والروائح تخنق القطاع. يحولّونه الى كالكوتا.

غزة ايضا تشبه السجن أكثر من أي وقت سابق: حاجز ايرز فارغ، ومعبر كارني فتح في الشهرين الأخيرين لعدة ايام فقط. كذلك الحال مع معبر رفح. 15 ألف مواطن انتظروا طوال أشهر للخروج من غزة الى مصر، بعضهم ما زال في الانتظار ومن بينهم المرضى والجرحى بنسبة كبيرة. 5 آلاف آخرون ينتظرون في الجانب الآخر من المعبر للعودة الى منازلهم. بعضهم ماتوا خلال فترة الانتظار. يتوجب أن يرى الواحد منا هذه المشاهد في رفح بأم عينه حتى يدرك المأساة الانسانية التي يمر بها الناس هناك. هذا المعبر الذي لم يكن من المفترض أن تكون اسرائيل موجودة فيه، ما زال وسيلة تستخدمها للضغط على مليون ونصف مليون انسان في غزة. هذه عقوبة جماعية مثيرة للصدمة والخزي. الولايات المتحدة واوروبا الذين أرسلوا شرطتهم الى رفح يتحملون المسؤولية هم ايضا عن الوضع.

غزة ايضا أفقر وأكثر جوعا من أي وقت مضى: ليس هناك دخول للبضائع، ومن المحظور الصيد في البحر، وليست هناك رواتب لعشرات آلاف من موظفي السلطة، أما العمل في اسرائيل فحدِّث ولا حرج.

كل هذا ولم نتطرق بعد للموت والدمار والرعب. خلال الشهرين الأخيرين قتلت اسرائيل 227 فلسطينيا، 62 منهم اطفال و25 امرأة. هي قصفت وصفّت ودمرت من دون ازعاج أو عراقيل. ليس هناك ما يبرر القتل بهذه الكمية حتى وإن كان خلايا القسام أو أنفاق التهريب. ليس هناك يوم من دون قتلى، والقسم الأكبر منهم هم من الناس البسطاء.

أين هي الايام التي كان فيها عندنا نقاش وجدل حول سياسة التصفيات: اليوم يقوم الجيش الاسرائيلي باطلاق عدد لا يحصى من صواريخه وقذائفه على المنازل ليقتل عائلات بأكملها على طريق عملية اغتيال جديدة. المستشفيات في حالة انهيار مع نحو 900 جريح. في مستشفى الشفاء في غزة، الذي ربما يمكن أن يُسمى بالمستشفى، شاهدت في الاسبوع الماضي مناظر تقشعر لها الأبدان. اطفال مقطوعو الأطراف تحت التنفس الصناعي، مشلولون، عجزة الى الأبد. عائلات قُتلت وهي في سباتها، أو خلال امتطائها حمارا أو مرورها في الحقول. اطفال مرعوبون من المشاهد التي رأوها ينغلقون في منازلهم. صحفي من اسبانيا كان قد قضى الفترة الأخيرة في غزة وشاهد عددا كبيرا من الحروب ومناطق الكوارث في العالم قال لي انه لم يتعرض ابدا لمثل هذه المشاهد الصعبة التي رآها ووثقها في غزة في الاشهر الأخيرة.

من الصعب معرفة من الذي قرر كل ذلك. هناك شك أن يكون الوزراء عالمين بالواقع القائم في غزة. هم يتحملون المسؤولية عن ذلك. من القرار البائس حول المقاطعة مرورا بقصف الجسور ومحطة الكهرباء وانتهاء بالتصفيات الجماعية. اسرائيل مسؤولة منذ الآن مرة اخرى عن كل ما يحدث في غزة.

الأحداث في غزة تكشف ايضا عن الخدعة الكبيرة التي قامت بها كديما: هي صعدت الى الحكم على أجنحة النجاح المزعوم لفك الارتباط الذي اشتعلت فيه النار الآن، وقد وعدت الناس بالانطواء إلا أن اولمرت قد تراجع عن هذا الوعد الآن. من اعتقد أن كديما هو حزب وسط سياسي، سيدرك منذ الآن أنه ليس إلا حزبا احتلاليا يمينيا اضافيا، مثله مثل حزب العمل: وزير الدفاع بيرتس مسؤول عما يحدث في غزة بدرجة لا تقل عن اولمرت وأيديه ملوثة بدمائها مثله تماما. لن يكون بامكانه أبدا أن يطرح نفسه مرة اخرى كـ«رجل سلام». الاجتياح البري يجري في غزة اسبوعيا وفي كل مرة لموقع جديد. هذه عمليات قتل ودمار من البحر ومن الجو ومن البر بأسماء مغسولة مثل «أمطار الصيف» أو «جنة مغلقة». ليس بامكان أي تفسير وذريعة أمنية أن توضح دائرة الجنون هذه، وليس بامكان أي تعليل مدني أن يبرر صمتنا جميعا المثير للغضب. جلعاد شليت لن يعود بهذه الطريقة، واطلاق صواريخ القسام لن يتوقف. بل على العكس. في غزة تحدث جريمة بشعة وهي قد تؤدي الى منع بعض الاعمال الارهابية على المدى القصير، إلا أنها سرعان ما ستتمخض عن ارهاب أكثر دموية وفظاعة. اسرائيل ستقول بصورة متصنعة حينذاك: أولم «نُرجع» غزة لهم؟

جدعون ليفي
محلل خبير في حقوق الانسان
(هآرتس) 2006/9/3

آثار الدمار التي خلفتها عملية اسرائيلية في بيت حانون، حيث قامت قوات اسرائيلية خاصة مسنودة بالطيران بمداهمة البلدة وقتلت فلسطينيين، وهدمت عددا من البيوت

ايديولوجية الديمقراطية الكريهة انتجت مأساة العراق ولن تنفع مع ايران

التبجح باستخدام العقوبات لن يمنع طهران من دخول النادي النووي.. والحوار معها افضل

■ «الافتراض السائد على ما يبدو هو أننا نعرف ما هو الأمر الأفضل للآخرين، وأننا عازمون على استخدام هراواتنا الاقتصادية لاجبار الجميع على العيش بالطريقة التي نريدها». هذه العبارات لم تصدر عن يساري كاليفورني يلوح بلافتة من القماش قبالة البيت الابيض احتجاجا على سياسة الإكراه الايديولوجي الامريكية. ريتشارد تشيني هو الذي تفوه بهذه العبارات في عام 1996 عندما كان رئيسا لشركة هاليبرتون، التي عقدت الصفقات غير المباشرة مع ايران ـ في انفجار غاضب ضد سياسة العقوبات الامريكية التي فرضت على ايران. تشيني نفسه أصبح اليوم نائبا لرئيس الولايات المتحدة ومؤيدا لفرض العقوبات على ايران كما يليق بحامل هذا المنصب.

هناك شيء مشترك بين تشيني (1996) واحمدي نجاد (2006): الملل من ادارة الولايات المتحدة للعالم. وهما ليسا الوحيدين في ذلك. الاختراع الفكري الذي سحر الغرب بتصدير الديمقراطية مع تصنيف لدول وفقا لمدى «شررها» تحول في أحسن الاحوال الى كاريكاتور هزلي، وفي أسوئها الى مأساة دموية في العراق. المشكلة هي أن من يسوق تلك الايديولوجيا هو ايضا صاحب القوة الوحيدة اليوم التي قد تكبح التهديد النووي الايراني. ولا مفر من الاعتراف بأن الاسرائيليين هم آخر من يحق له أن يوجه الانتقادات فكريا أو سياسيا ضد من يحافظ على المعايير حتى وإن كان يبدو «أزعر» أو تصرف مثل «العربيد.» ولكن ليس من غير المهم ايضا التحقق من الايمان بالقوة تهديدا على خلفية الشعور بأن واشنطن لا تملك في الواقع ردا جاهزا على التحدي الايراني.

في هذه القضية لا يختلف جورج بوش عن سابقيه. منذ ثورة الخميني والولايات المتحدة تجد صعوبة في ادارة سياسة ثابتة في مواجهة ايران. ريغان أبدى الكراهية للنظام الجديد في ايران ولكنه حصل منهم في نفس الوقت على الرهائن وعقد صفقات دورية معهم بمساعدة اسرائيل. بوش الأب الذي كان نائبا لريغان في فترة ايران ـ كونتراس علم بأمر جزء من تلك الصفقات ولم ينجح في بلورة سياسة امريكية ضد ايران. العراق اجتذب اهتمامه أكثر من ذلك. حتى ادارة كلينتون التي قامت بعدة خطوات عملية صغيرة جدا، لتطوير علاقات ايران مع الولايات المتحدة، قامت هي الاخرى بفرض العقوبات التي لم تنجح في تطبيقها.

صدمة الثورة الايرانية وقضية الرهائن وفقدان التأثير في ايران، تفرض السياسة الامريكية وتُمليها حتى يومنا هذا معمقة الشعور بأن امريكا أكثر نجاحا في صياغة الايديولوجية منها في تطبيقها. وإلا فلن يكون من الممكن فهم سبب موافقتها على التفاوض مع كوريا الشمالية التي لا يقف على رأسها زعيم ديمقراطي حقيقي ومثالي، ولديها على ما يبدو سلاح نووي ايضا في الوقت الذي تنجر فيه واشنطن الى المفاوضات مع ايران بقوة وبعد أن اتضح لبوش أنه بقي من دون جنود اوروبيين أو روس أو صينيين في معركة المسايفة ضد طهران.

الآن، بعد أن وقع بوش على رزمة الامتيازات المعروضة على ايران، شعر بغيظ شديد لأنها لم تُبد الاستعداد لتلقفها بكلتا يديها، وأن لديها شروطا رغم ذلك على المفاوضات. هو والأسرة الدولية التي لم تنجح بعد في ايجاد الاختراع الناجع لتدجين الدول المارقة يتلعثمون مرة اخرى ويثرثرون بمهلة جديدة مع نفس البضاعة القديمة التي تنبعث منها رائحة الاستعمار وفق مبدأ «العصا والجزرة» أو مع التهديد العسكري.

من الأفضل الاعتراف بصدق أن الأسرة الدولية لا تملك حلولا حقيقية تضمن بصورة نهائية كبح وفرملة المشروع النووي الايراني. من المحتمل أن تكون كل الجلبة الدولية قد تأخرت في موعدها وأنه لن يكون من المستبعد الافتراض ايضا أن ايران ستمتلك السلاح النووي مثل الهند والباكستان واسرائيل.

اذا كان هذا الافتراض صحيحا فان السؤال التالي الذي سيطرح على المحك بعد عدة سنوات سيكون كيفية منع ايران من استخدام قدراتها النووية. من المحتمل أن يكون من الممكن الاجابة على هذا السؤال بدلا من إمطار ايران بوابل من العقوبات واقتراح خطة متعددة السنوات عليها بحيث تتعامل معها كعضو في نفس المؤسسة المسماة «أسرة الشعوب» وليس فقط باعتبارها ترسانة سلاح يتوجب القضاء عليها.

تسفي برئيل
مراسل سياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/9/3

ديك تشيني

احمدي نجاد

الدولة بحاجة لقائد متزن لا يعكس فشله وخزيه عليها

تصريح اولمرت المتغطرس عن حسن نصر الله لا يأخذ بالحسبان اثره السلبي على الانجاز السياسي للحرب

■ رئيس الوزراء تبجح خلال زيارته الى طبريا في الاسبوع الماضي إبان جولته في المنطقة الشمالية بأن حسن نصر الله يختبئ في مكمنه ـ ولم يدرك أن الاختباء في المكمن ليس مجرد وضع جسدي، وانما ايضا وضع نفسي وسياسي بالضرورة.

الجواب على سؤال من الموجود في وضعية الحصار طوال اسبوعين بعد الحرب: اولمرت أم نصر الله ـ ليس مسألة بديهية. نصر الله انتقل الى العمل السري فعلا، ولكن زعامته في تنظيمه بقيت قوية وراسخة، ومكانته في العالم العربي تعززت. أما اولمرت فيتلوى فوق كرسيه. ايضا في محك الحالة المزاجية ونشوة المنصب فمن المشكوك فيه القول ان اولمرت يتفوق على خصمه بصورة قاطعة: هل كان يخطط الى الدخول في الضائقة السياسية والوضع الكئيب المرهق الذي يعاني منه الآن عندما أمر الجيش بالشروع في المعركة في الثاني عشر من تموز (يوليو)؟ لا حاجة للمسات فرويد من اجل الادراك بأن اولمرت كان سيفعل كل ما في وسعه لاعادة الدولاب الى الحادي عشر من تموز (يوليو). اليوم هو مشغول في صراع بقاء يائس، جدول اعماله تغير بصورة متطرفة، حالته المزاجية متكدرة، منطق وجود حكومته أصبح واهنا وشعبيته في الحضيض الذي لم يكن له مثيل من قبل.

اولمرت أراد بصدق أن يحول اسرائيل الى دولة يطيب العيش فيها وإبعادها عن سيطرتها المفسدة على اغلبية الاراضي الفلسطينية وتغيير سلم الأولويات الوطني وتقويم الانحراف المدمر الذي سارت عليه بعد حرب حزيران (يونيو). بدلا من ذلك يجد اولمرت نفسه مضطرا الى مواجهة مشاكل مغايرة تماما: قدرة الجيش الاسرائيلي على ضمان بقاء الدولة وضعف الجبهة الداخلية وقدرة الحكومة على الوثوق بوجهة نظر المستوى الاختصاصي المهني. هو أمل أن ينجح في استغلال فترة حكمه حتى يُسهم في رفاه الدولة، ولكنه يجد نفسه الآن مضطرا للاهتمام بجوانب وعوامل البقاء الأساسية لهذه الدولة.

تصريحه المتعجرف في طبريا يُعبر عن حالة مزاجية خطيرة، ويُفهم منه أنه لا ينوي السماح لنصر الله بالخروج من مكمنه. في الوقت الذي يستطيع هو فيه أن يتجول بلسانه «بحرية في كريات شمونة وصفد، يعرف نصر الله أنه لم يتبق له شيء غير المخبأ». أي أن اولمرت يعتقد أن زعيم حزب الله مضطر منذ الآن فصاعدا أن يعيش تحت الارض، وأنه لا يملك شيئا فوقها. اولمرت يقول للعالم في واقع الأمر بأن نصر الله بالنسبة له شخص مستهدف واذا خرج من مكمنه فسيأمر بتنفيذ عملية «اغتيال ممركزة» ضده.

هذا توجه يستوجب التمعن في أقل تقدير: هل حكم العدو نصر الله خلال القتال مماثل لحكمه بعد انتهائه؟ وهل يأخذ اولمرت في الحسبان ما سيحدث للجبهة الداخلية الاسرائيلية بعد أن يأمر الجيش الاسرائيلي بتصفية زعيم حزب الله، بساعات قلائل؟ وماذا سيحدث للانجاز السياسي الأساسي للحرب: انتشار القوات الدولية والجيش اللبناني على الحدود؟ يتبين من اقوال اولمرت أنه يُعد لنصر الله مكانة أحد قادة الفصائل الارهابية الفلسطينية، وأنه يتعامل مع اراضي لبنان السيادية وكأنها الضفة الغربية وقطاع غزة من حيث حرية الحركة الاسرائيلية. إلا اذا كان رئيس الوزراء ينوي ربط حرية نصر الله بالحركة بتبادل الأسرى والمخطوفين، وفي هذه الحالة ما هي الجدوى من التفاخر والتبجح؟

الغطرسة، حتى عندما تكون خاوية وفارغة، ليست وصفة مجدية لادارة شؤون الدولة. الأمر المقلق في اقوال اولمرت الأخيرة ليس فوقيتها المفرطة فقط، وانما الدافع الأساسي من ورائها. رئيس الوزراء يكشف بصورة جلية حالته المزاجية التي يمر بها الآن: مشاعر الفشل في الحرب تطارده وهو عالق في عقدة إزالة وصمة الخزي التي علقت به من دون أمل يُرتجى. الدولة تحتاج الآن الى زعيم متزن غير متأثر بصدمة الحرب واخفاقاتها وقادر على تشخيص الوضع السياسي والأمني بفطنة ونباهة. القادة الذين يحملون في نفوسهم جراح الحرب الحديثة والخزي الذي لحق لهم منها يفضلون اخضاع احتياجات الدولة بصورة غير واعية لاعتباراتهم الشخصية الأنانية.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/9/3

الشيخ حسن نصرالله

«صوت اسرائيل» بالعربية همش ومعه غاب كل الاعلام الموجه للعرب

انفصال اسرائيل اعلاميا عن العالم العربي عزز صورة الكراهية لها في اذهان الشباب

■ في الاسبوع الماضي قضى الأديب المصري المناصر للسلام مع اسرائيل نجيب محفوظ. لقد أيد السلام مع اسرائيل، لأنه كان من الجيل القديم في المجتمع العربي، ذاك الذي سبق الناصرية وبعثُ الاسلام السياسي. كان ذلك الجيل الأخير في السياسة العربية الذي كان منفتحا على العالم وطلب أن يكون جزءا لا ينفصل عنه، وقد رأى السلام مع اسرائيل جزءا من ذلك. الأجيال التي تلت لم تعد تشارك في هذه الرؤيا، بل العكس ـ أصبحت تشارك في تحد غاضب للغرب والعالم في اطار ثورات عربية كاذبة. فَي جيل الثورة الناصرية وفي جيل الشبان الذين يميلون الى الاسلام السياسي، لم تعد توجد معلومات حقيقية عن اسرائيل، وهذا مصدر الميل الى تصديق كل بهتان وكذب عليها. لم يكن وضع اسرائيل قط اسوأ مما هو الآن في المجتمع العربي الشاب. حتى إن زوارا قدماء للمنطقة، مثل رئيس قسم الشؤون الانسانية في الامم المتحدة، يان انغلاند، لم يُخفوا أخيرا دهشتهم لقوة الكراهية في العالم العربي لاسرائيل بالقياس الى الماضي.

اسرائيل مذنبة ايضا بسبب الجهل الكبير في كل ما يتصل بها. إن عملية انفصال اسرائيل عن العالم العربي بدأت في التسعينيات، في سنوات عملية السلام، عندما كان الشعور أنه لا توجد حاجة بعد الى أدوات اعلامية اسرائيلية توجه الى المنطقة العربية. وهكذا حدث أن ابتدأت جهات في السلطة الاسرائيلية على عمد تُفسد الاعلام الاسرائيلي الذي بث الى العالم العربي، والذي كان في احيان كثيرة مصدر المعلومات الوحيد عن اسرائيل. تلاشى صوت اسرائيل في الشرق الاوسط.

حتى التسعينيات كان «صوت اسرائيل بالعربية» أحد محطات الراديو التي يُستمع اليها أكثر من غيرها في الشرق الاوسط. نقلت وزيرة الاعلام آنذاك، شولميت ألوني، في التسعينيات موجة بث رئيسة الى راديو «السلطة الفلسطينية»، واستمر آخرون في الاقتطاع من نفقتها واغلاق هوائيات بثها. ونتاج ذلك أصبح هذا الراديو يُلتقط بصعوبة في اسرائيل نفسها اليوم. أُغلقت قناة أقمار صناعية عربية، بادر اليها الدكتور رعنان كوهين في اطار مصلحة البث، بعد زمن قصير، والبث التلفازي بالعربية هامشي؛ الصحافة العربية في اسرائيل محلية؛ ولا يوجد جهد في شبكة المعلومات الانترنت؛ ولا يوجد اهتمام ولا توجد نفقات.

صحيح أن أدوات الاعلام العربية لها مراسلون في اسرائيل، وفي الصحف العربية زوايا عن اسرائيل، لكن عرض اسرائيل هناك مصلحي على نحو عام، ومُحرف احيانا.

ليس الضرر في الصورة أو في الاعلام فقط بل انه وجودي. الجيل الجديد في المنطقة كثير الجهل والكراهية لاسرائيل، وهو لن يدع قادته، حتى لو شاؤوا، يتوصلون الى تسوية مع اسرائيل. أكدت حرب لبنان الأخيرة مبلغ الضرر الواسع المقلق: اسرائيل عند هذا الجيل ليست دولة، بل هي كيان شيطاني، يتحمل وزر جميع آلامه.

حان وقت اقامة سلطة بث رسمية موجهة الى العالم العربي، ليس هدفها الدعاية بل عرض اسرائيل الحقيقية. توجد حاجة الى أن نُبين للعالم العربي أنه توجد هنا حياة، وثقافة، ولغة، وتجارة، و «هاي تيك»، واقتصاد وديمقراطية يقظة. هذا الفهم سيفضي بعد ذلك الى العلم بأن اسرائيل دولة موجودة، وأنه قد يوجد مكان لَلتوصل معها الى تفاهمات في المستقبل. اسرائيل وعلى الخصوص في فترة ثورة المعلومات والعلم تخلت عن العالم العربي، هذا هو وقت المحاربة عليه من جديد.

غي باخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/9/3

اصدقاؤنا بوش وبلير وانجيلا ميركل ليسوا دائمين

لمواجهة الاخطار المستقبلية هناك حاجة للبحث عن غطاء عسكري بالانضمام لحلف الناتو

■ كانت حرب لبنان تذكيرا قاسيا بان الشرق الاوسط تمر فيه هزة قوية من جهة اللاعبين الذين يصارع بعضهم بعضا للسيطرة على المنطقة. الحديث في الاساس عن ايران، التي تتقدم بمطمحها الى ان تصبح القوة الرائدة في المنطقة، صادرة عن نية غير مخفاة ان تسيطر على جاراتها، وبخاصة في الخليج العربي. هذا الواقع الجديد يوجب على القيادة السياسية في البلاد أن تعمل سريعا وان تغير شكل عملها في موضوع سياسة الامن والخارجية.

يحتاج الى غطاء عسكري، يضمن قدرة دفاعية حيال مطامح ايران الى محونا. لا نستطيع ان نحيا على حسب تصور «الشعب يسكن وحده»، الذي كان صحيحا في القرن العشرين. يتقاضانا تقوي ايران أن نبدأ حملة سياسية حثيثة، في اوروبا وفي الولايات المتحدة، للانضمام الى حلف شمال الاطلسي، وهو الحلف الدفاعي الذي تنتمي اليه الولايات المتحدة، وكندا، ودول اوروبا.

حلف شمال الاطلسي الذي اقيم في سنة 1949 لمواجهة التهديد السوفياتي، لم ينهر بعد سقوط الكتلة الشيوعية ايضا. يشتمل على 26 دولة وهو من اللبنات الاساسية للنظام الدفاعي للغرب. لهذا فان الانضمام الى حلف شمال الاطلسي سيساعد اسرائيل على الثبات لعبء النفقات الامنية، وسيمنحها استقرارا اقتصاديا ويساعدها على زيادة الاستثمارات الخارجية. سيعلم المستثمرون أن اسرائيل لم تعد دولة معرضة لاخطار وجودية.

طرحت فكرة انضمام اسرائيل الى حلف شمال الاطلسي في السنين الاخيرة. قبل بضعة اشهر فقط قال الامين العام لحلف شمال الاطلسي، ياب دي هوب سحفار، لسفير اسرائيل في واشنطن، داني ايالون ان "مكان اسرائيل في المستقبل سيكون في حلف شمال الاطلسي". حتى ان وحدات سلاح البحرية ضمت الى تدريبات اسلحة بحرية دول حلف شمال الاطلسي. لكنهم في القدس لم يستوعبوا التعرض ولم يبدأوا في دفع الطلب قدما للانضمام الى حلف شمال الاطلسي.

ربما يكون الامر نابعا من تقدير ان الانضمام الى حلف شمال الاطلسي لن يقدم الينا على طبق من فضة. سيكون ثمن سياسي للانضمام، كطلب التوصل الى تسوية دائمة مع السلطة الفلسطينية مع تخليات ذات أهمية. لكن الامر سيمنحنا عضوية في حلف يمكن أن تعجل بمساعدة عسكرية.

تعتمد اسرائيل اليوم على صداقة الولايات المتحدة ودعمها، وذلك هو الذخر السياسي الاهم لاسرائيل. كان لنا حظ ان أظهر الرئيسان الامريكيان الاخيران، كلينتون وبوش مشايعتهما وتأييدهما لنا. لكن أياً منهما لم ينجح في تحقيق الفكرة التي طرحت بعد حرب يوم الغفران، في شأن التوقيع على حلف دفاعي مع اسرائيل، واكتفيا بمنح تسويات أمنية خاصة. من سيضمن أن نحظى في السنين القادمة ايضا في البيت الابيض برئيس صديق؟ تطرأ في الولايات المتحدة تغييرات مهمة، حينما عظم وزن السكان الذين يتحفظون من التأييد الجارف لاسرائيل. وعظم ايضا وزن السكان الاسبانيين والمسلمين، الذين لا يعرف عنهم مشايعتهم للقضية الاسرائيلية.

صدورا عن رؤية السيناريوهات المتوقعة في المستقبل، يجب على اسرائيل أيضا أن تبدأ العمل لضمنا الى الحلف الدفاعي للغرب. لا يوجد احتمال أن نُقبل في الاتحاد الاوروبي، وبقي خيار حلف شمال الاطلسي. من أجل ذلك تجب الاستعانة بقادة اصدقاء، مثل رئيس الولايات المتحدة، جورج بوش، ورئيس حكومة بريطانيا، طوني بلير، ومستشارة المانيا، انجيلا ميركل. وبمقابلة ذلك يجب استعمال جماعة الضغط المشايعة لاسرائيل في الولايات المتحدة وفي اوروبا.

دافيد ليبكن
(معاريف) ـ 2006/9/3

دان حالوتس يواجه مهمة اعادة بناء الثقة بالجيش الاسرائيلي استعدادا للحرب القادمة

■ هيئات شعبية (عامة) اعتادت على رؤية المستقبل وفق معطيات الماضي. وعليه، فان خطرا كبيرا يوجد جراء ذلك، وفي أعقاب وضع وإظهار العبر من عملية الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان، التي عُرفت باسم «حرب لبنان الثانية»، فان اسرائيل ستكون مستعدة جيدا لحرب لم تكن ولا لحرب كانت.

الحرب الأخيرة في لبنان ونتائجها ستستمر وتواصل كونها أمرا مختلفا حوله. وسياسيون ومحللون سيواصلون الجدل حول كل شيء. ومن خلال اشتداد النقاشات والاحتجاجات والصرخات المتبادلة، من الممكن أن يضيع ويُنسى المعنى والنتيجة الاولى من ذلك: إن ما حدث في جنوب لبنان لم يُغير في طبيعة وحجم الخطر الاستراتيجي الذي يواجه اسرائيل. إن الخطر الوجودي الأكبر على دولة اسرائيل يكمن مصدره في ايران، وبامكانية الصدام الحربي معها. ومع أن هذا الصدام المتوقع ليس حكما من السماء، ولكن ليس من المعقول ايضا أن لا يقع طالما أن نظاما مثل هذا هو الحاكم في طهران.

واذا ما نشبت حرب اسرائيلية ـ ايرانية، فانها ستحمل وجها وشكلا مختلفا تمام الاختلاف عن العمليات القتالية التي خاضها الجيش الاسرائيلي مع حزب الله، لأن هذه ستكون حربا سيتم حسمها عن طريق التكنولوجيا، التكنولوجيا، والتكنولوجيا. أو، اذا أردتم أن نستخدم تعبير رئيس الاركان الجنرال دان حالوتس، ستكون حربا سينتصر فيها من يمتلك «شاشات العرض» الأكثر تطورا والذي سيعرف كيفية استخدامها بشكل أفضل، وليس الطرف الذي سيهاجم بطليعة قواته موقعا محصنا جديدا.

إن اسرائيل صغيرة وقليلة العدد والموارد بشكل يقل كثيرا عن المطلوب لدى استعراض سيناريو كهذا لحرب ممكنة الوقوع، وان احتمال قيام كتائب الدبابات التي ستنطلق وتتوغل تجاه اسرائيل من حدود احدى الدول المسلمة (العراق، الاردن، فلسطين) أو حتى من قيام اسرائيل المحتلة لجزء من احدى الدول المسلمة في عمليات برية قاسية، كل هذا يعتبر غير واقعي. ولكن، ليس كذلك خيار استخدام الصواريخ بعيدة المدى التي ستُطلق باتجاه المراكز السكانية الاسرائيلية، والتي قد تحدث بالتزامن مع حدوث عمليات انتحارية داخل اسرائيل. وعليه، فان معنى ونتيجة هذه الاعمال تختلف تماما عن تلك التحرشات البسيطة لحزب الله.

من هنا، فان السؤال ما اذا كان رئيس هيئة الاركان، دان حالوتس، قد أراد العملية الانتقامية في جنوب لبنان بنجاح بنسبة 70 في المئة أو 80 في المئة، كما يقول، فانها مهمة بالأساس من اجل المؤرخين العسكريين ولجان التحقيق على مختلف أشكالها. أما بالنسبة لمستقبل ومصير اسرائيل، فان مسألة اخرى هي المهمة أكثر: من هو رئيس هيئة الاركان المؤهل ليقف على رأس الجيش الاسرائيلي في وقت الحرب القادمة؟ ومن الذي يمتلك المؤهلات الأفضل ليُدير هذه العملية العسكرية المحتملة مع ايران التي يرأسها أحمدي نجاد؟ التي سوف تُحسم أولا وقبل كل شيء بواسطة «الوحدات التكنولوجية المتفوقة»، فهل هي اسلحة الجو والبحر والمخابرات؟

إن الاجابة المطلوبة: الجنرال حالوتس، يوجد للجنرال حالوتس كامل الفهم والاعداد والقدرات لذلك، رغم جرأته الطبيعية وتورطه الغبي في موضوع الأسهم.

يجب على المجتمع الاسرائيلي أن لا ينساق خلف استنتاجات متسرعة من حالات الفشل (الخطيرة دون شك) للجيش الاسرائيلي بالأحداث الحربية المقلصة في جنوب لبنان، وكما يطلب عدد من الجنرالات الذين يعانون كثيرا (احتياط). أولا، لان حزب الله قد هُزم، وأنه لم يكن بعيدا عن التدمير التام. وثانيا، وهذا هو الأساس، أنه في المواجهة مع ايران فان كل شيء سيكون مختلفا: قوة الصدام، ساحة المعركة، الاصابات بين المدنيين، التجهيزات، وشكل واسلوب الحسم.

وعلى ضوء الرؤيا الايرانية، فان على الجيش الاسرائيلي أن يتوجه الى أصحاب العقول العلمية، والتكنولوجيين، والاداريين، اللامعة في اسرائيل، وأن يعرض عليهم اماكن (وظائف) عمل في المؤسسة الأمنية ورواتب وأجوراً عالية. صحيح أن هؤلاء سيجلسون في غرف مكيفة ومليئة بأجهزة الحاسوب، وسينظرون الى «الشاشات الفضية» وسيتلقون الكثير من الشواقل شهريا. ولكن فائدتهم للأمن الاسرائيلي لن تُقدر بثمن، وأن مستقبلنا كدولة سيكون رهنا بمدى قدراتهم وإسهامهم. يكفي الاستعداد للحرب التي كانت، ويجب الاستعداد للحرب التي يمكن أن تقع. والجنرال حالوتس يرزح تحت أعباء القائد الذي أُلقيت عليه مهمة اعداد الجيش الاسرائيلي لمواجهة الحرب المحتملة القادمة، فعليه واجب قيادته حتى النصر، ولا مفر.

سيفر بلوتسكر
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/9/3